الدفتر الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

قالت: اسمح لي بسؤال اخ ... هل للطريق الصوفي شيخ واحد في كل العالم ام هناك عدة شيوخ لكل منطقة معينه انا باحثة ولدي حب المعرفة حول العرفان والتصوف؟ وهل الشيخ هو المربي للمريد وكيف يتلقى المريد التعليم من شيخة؟ وهل الشيخ هو المربي للمريد وكيف يتلقى المريد التعليم من شيخة؟ وهل صحيح لا يجوز للمريد التعلم بطريق فردي الا عن طريق شيخ ؟ الكثير من التساؤلات هذه عندي واسمع الكثير من الكلام وكيف التحقق من صحة هذا الكلام ؟ احاول التعلم ذاتيا ولكن هناك الكثير من الامور اسئل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا الاجابة عن طريقكم ان شاء الله. السؤال هذا الطريق جميل ويحمل الكثير من الاسرار والعظمة والجمال ويجذبني للتعرف اكثر واكثر لماذا بعض الناس في الطرق الصوفيه يحاولون اقناع بعض الناس بهكذا امر مع العلم حسب فهمي البسيط جدا ان هذا الطريق هو من يحفز الشخص للتعرف اكثر واكثر والبحث في فيه اكثر ؟ فلا حاجة لاقناع احد هل لكم التوضيح لو سمحتم متفضلين ؟

قلت: للطريق شيخ واحد للعالَم كلّه هو القطب المطلق وهذا لا يعرفه إلا من أطلعه الله عليه وخصّه به. لكن للطريق شيوخ كثر جدّاً في كل مكان بل قد لا يكونوا من جنس الإنسان لأن كل ما في العالَم آية من آيات الله فهو "شيخ" للطريق من حيث أنّه يدلّك على الله . وبالنسبة لجنس الإنسان فيوجد شيوخ كثر لهم طرق كثيرة صالحة تتناسب مع أحوال مختلف الناس فأيّما إنسان سلك الطريق على يد أحد هؤلاء فبإذن الله يصل إلى رحمة الله والعلم الإلهي. يوجد شيخ لأخذ البركة، ويوجد شيخ لأخذ فكرة، ويوجد شيخ للتربية التفصيلية ومراقبة أحوال المريد لحظة بلحظة. كل هذا موجود وكلّه خير. فالبركة قد تنتقل بمجرّد نظرة عين أو حتى التفات خاطر الشيخ لشخص ما. والفكرة قد تنتقل غيبياً بالإلهام أو طبيعياً بالكلام. والتربية تحتاج إلى صحبة مستمرة وخدمة ومرافقة للشيخ والكينونة معه أينما كان أو لا أقلّ التواصل معه بشكل منتظم ومستمر ويعرض عليه أحواله ويأخذ بما يرشده إليه ويأمره به شيخه في إصلاح نفسه وعقله ودينه. التعلّم بطريق فردي يكون للأفراد وهم فئة خاصّة من أهل الله جعل الله سلوكهم على يده تعالى أو يد رسوله من وراء حجب الغيب أو يد ولي من أوليائه ممن لا وجود طبيعي له أو نحو ذلك، فهذه حالة استثنائية ومَن كان من أهلها لا يحتاج إلى السؤال عنها غالباً لأنه سيعرفها من نفسه مباشرة ووجدانياً. أمّا الطريق المعتاد فهو التعلّم من معلّم . تقولين أنك تحاولين التعلّم "ذاتياً" ثم تقولين "يرزقنا الإجابة عن طريقكم" إذن هذا ليس تعلّماً ذاتياً، هذا تعلّم من معلّم ومن شخص مغاير لك. فهذا جواب سؤالك قد عرفتيه من سلوكك. الإقناع جزء من الدعوة بالحسنى، والدعوة من عمل الدعاة إلى الله، فطالما أن الأمر مقتصر على محاولة الإقناع فهو جيد، لكن المحذور هو الإكراه في الدين بوسائل العنف فطالما أن هذه غير موجودة فلا بأس بأي محاولة إقناع بشكل عام . "وجادلهم بالتي هي أحسن". على العموم، ميلك للطريق الصوفي دليل خير عظيم بإذن الله لأنه طريق لا يميل إليه قلباً وقالباً إلا مَن أراد الله توفيقه وأراد به خيراً . لأنه مظهر مدينة العلم النبوي، والمدينة تجذب الطيبين وتنفي الخبيثين. والله يجعلنا من أهله المقرّبين.

...

{وقل الحمد لله} هذا حمد للذات بما هي ذات ومما هي ذاتياً عليه، أي ليس حمداً على خلق ولا أمر، وهذه الآية من آخر سورة الإسراء هي الشاهد على هذا الحمد الأعلى. {الذي لم يتخذ ولداً} وهذا في قبال الجزء الأول من الكلمة السواء "ألا نعبد إلا الله" إذ لو كان له ولد لاستحق العبادة "إن كان للرحمن

ولد فأنا أوّل العابدين" لأن الولد من جنس والده وجنس الألوهية يستحق العبادة لذاته لأنه مبدأ الوجود ومصدر الجود. {ولم يكن له شريك في الملك} وهذا في قبال الجزء الثاني من الكلمة السواء "ولا نشرك به شيئاً" إذ الملك الذي فيه شركاء وهو الشئ المنفصل عن جميع الشركاء ولكل واحد منهم فيه عمل وإحاطة، فلمّا كان الله تعالى بكل شئ محيط ولا وجود لشئ بإزائه ومستقل عنه لم يكن له شريك في الملك ولا يمكن أن يوجد أي شئ معه كائناً ما كان هذا الشئ. {ولم يكن له وليّ من الذل} توازي "ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله"، فكل عطاء وخير ظهر في العوالم منه بدأ وإليه يعود، ومظاهر وأسباب العطاء هي مرايا ربوبيته تعالى لا غيره ولا هو مفتقر إلى هذه المظاهر إذ لا استقلال لها عنه ولا وجود لها من دونه فهي منه به له إليه فيه عليه فهي حتى تحت الظلّ بالنسبة لشخص الاسم الإلهي الذي يتجلّى به ويمدّه. {وكبّره تكبيراً} كبّره في عقلك لأنه هكذا في الواقع، هو أكبر من كل حدّ ولذلك له وحده الحمد.

...

{وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً}: الترجمة السياسية لهذه الآية هي : جماعة محمد مستقلة عن كل جماعة أخرى وهي أمّة من دون الناس. إذ أعلن بذلك انفصاله عن اليهود والنصارى ومشركي العرب والصابئة والمجوس ومن شابههم. في الأصول، النفي في العقائد انفصال في الجماعة.

...

نفاد الصبر رسول الفرج حين يقترب من باب الضيق، فإن صبرت لحظة طرق الباب ودخل الفرج وإن لم تصبر رجع عنك وتركك وما اخترت. الراحة لمن جعل طاقته للطريقة والشريعة مطلقة بحيث لا يفكر ولا يجعل حتى مساحة لخاطر التردد والمعارضة. هذا حياته كلّها انفراجات وفرج.

...

{يعبادي الذين ءامنوا} لاحظ أهمّية الياء في الآية. {إن أرضي واسعة فإياىَ فاعبدونِ}. الياء ياء النسبة وهي مفتاح الفرج على العبد حتى يُحصِّل معنى من الأسماء الإلهية ويتصل بها. فلما قال {يعبادي} بدأ بالياء وهي ياء النداء لمن له نسبة إلى الحق تعالى، فافتتح بالمفتاح-ثم بدأ يفصّل فذكر نسبة العبودية {يعبادي} فلمّا تحققت هذه النسبة-وأين العبد من الرب-انفتح اسم المؤمن جلّ جلاله فصار العبد من {الذين ءامنوا} والإيمان من المؤمن وَ المؤمن هو الله، كما قال "الملك القدوس السلام المؤمن"-ثم ذكر الأرض-وأين الأرض من السماء، لكن لما أفاض عليها ياء النسبة لم تعد مجرّد أرض وكل ما للأرض من انحطاط وضيق وسفل، بل صارت {إن أرضي واسعة} فانفتح لها اسم الواسع وهو الله كما قال "والله واسع عليم". ثم ذكر وحدته واستحقاقه وحده العبادة أيضاً بالياء ومعها الألف وذكر ذلك مرّتين في قوله {فإياىَ فاعبدونِ}. الخلاصة: كل ظلام في بقاء الممكن على ما هو عليه، وكل نور باتصال الممكن بالواجب تعالى إذ به يترجح نوره على ظلامه، وخيره على شره، وحسنه على قبحه، فالياء مفتاح خزائن الأسماء.

...

{إن أرضي واسعة} تأمل كلمة {واسعة} والسعة التي في هذه الكلمة وحروفها. {وا} انفتاح لقنوات الصوت وامتلاء بالهواء، {س} حركة في اللسان والشفتين ومع ذلك لا إطباق فيه، فهي حركة ذات قيد على مجرى الصوت لكن لا تقطع الصوت وتغلق المخارج فهي مفتوحة لم تزل وهذا من سعتها. {عَة} العين عند الحنجرة لكنها لا تغلق وتقفل الحنجرة مثل حرف القاف مثلاً فالعين لا تزال فاتحة للحنجرة مع القيد الخفيف فيها، ومع الفتحة على العين والخاء أو التاء المربوطة بعدها يتحقق الفتح فيها. إذن

{أرضي واسعة} تشير إلى أرض ليس فيها شئ ممنوع منعاً مطلقاً، ولكل شئ منفذ بوجه وبدرجة أو بأخرى، هي أرض الحرية من القيود الطبيعية والبشرية. السعة أن لا تطرد شيئاً طرداً مطلقاً كان ما كان هذا الشئ.

...

أريد الإعطاء لكن لا يفهم الآخذون ما أريد ويظنون أني أريد الأخذ. قبّح الله الغفلة.

...

الواجب: الثورة حتى تتحقق الشورى. وبعد تحققها الواجب: الطاعة بالفعل لأحكامها مع جواز المعارضة بالقول لها. هذا هو طريق الحرية.

...

حين تُنفق الدول ميزانية الحرب على الطب، وميزانية الطب على الحرب، حينها نكون قد أقمنا حضارة إنسانية.

...

{لست عليهم بمصيطر. إلا مَن تولّى وكفر. فيعذّبه الله العذاب الأكبر.}: إذن هو مصيطر على مَن تولّى وكفر، ولكن عذابه سيكون عليهم في الآخرة يوم العذاب الأكبر لا في الدنيا، وقوله {فيعذّبه الله} أي في صورة الرسول، فبيد الرسول سيقع العذاب حينها "يعذّبهم الله بأيديكم".

...

لقد رأيت بعض الكوابيس لو أن النار مثلها لكفى، ولقد رأيت بعض الرؤى الحسنة لو أن الجنّة مثلها لكفى. فما ظنّك وهما لم يخطرا على قلب بشر. "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم".

...

الصلوات المحمدية الكمالية: الصلاة والسلام عليك يا ولي الله محمد، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله محمد، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله محمد، الصلاة والسلام عليك يا نبي الله محمد، الصلاة والسلام عليك يا طبيب الله محمد.

فالولاية للإرادة والسر، والرسالة للعقل، والحب للمشاعر، والنبوة للخيال، والطب للحواس. فتحت فتمّت كلمت ربّك الإنسانية بعوالمها الخمسة الكلّية.

...

صاحبتني آية {وكأين من دآبّة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم} فأحسنت صحبتي وآنستني فآنست وحشتي وعلّمتني فأحسنت تعليمي ونبهتني فأحسنت تنبيهي. فالحمد لله على نعمة القرءآن.

...

آلام الأبدان أوعظ من إنذارات القرءآن، لأن مَن عاش ألم البدن حتى صار لا يعقل من الدنيا شيئاً إلا هذا الألم سيعلم بالوجدان-لا بالأذهان-وبالواقع-لا بما سيقع-أن الرهان على الجسم رهان خاسر، وينبغي الإيقان أو الرهان على الروح والدار الآخرة. {وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون}.

...

الديانة مبنية على مشاهدة فعل الله، السياسة مبنية على الاعتماد على خطط وأفعال البشر. فالمتدين يقول "وكأين من دآبة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم"، والسياسي قد يصل به الأمر إلى السعي في قتل كليم الله حرصاً على عدم نشر الفساد في الأرض بزعمه. لذلك لم يجمع الديانة والسياسة إلا أصحاب النبوة والولاية، وما سواء ذلك هراء وإجرام.

...
إن كنت تزعم أنك لا تثق إلا بالرزق الذي تحمله، فقُم بحمل الرزق كلّه إذن، من الظاهر والباطن، من البشري والطبيعي، من المادي والمعنوي، من المعلوم والمجهول، مما تبصره ومما لا تبصره. لو انعدمت الثقة إلا بالرزق المحمول، فلماذا لا نرى كل طفل قد مات جوعاً وعرياً ومرضاً وبرداً وحرّاً. "الله يرزقها وإيّاكم" هو الحق، وبه نثق.

...
الأقوام التي تكره الاشتغال الجاد بالسياسة ووضع القوانين، لا يصلح لها لا ديمقراطية ولا جمهورية، ولا يكون مصيرها إلا الملكية الدستورية أو الديكتاتورية العسكرية الاستبدادية، والأخير أقرب إلى الواقع والشائع. إمّا أن تكون أكثرية الأمّة ذات دراسات سياسية وقانونية ومتابعة للأحداث بشكل مستمر، وإمّا المآل إلى نوع من الفرعنة لا محالة. فأنتم وذاك.

...
الفاعل موجود في الفعل، ولذلك نفس قراءة القرءآن ظهور الله.

...
العقل يتلذذ بالتعقل، فهو أداة توحيد، يجمع بين الأمور ويربط بين الأشياء. العقل رسول الله.

...
الخروج عن البلاء الصغير المتفرق على مدة طويلة، يكون يتحمل البلاء الكبير المُركَّز في فترة وجيزة. فصبر يوم راحة سنة أو دهر. وهكذا الحال بين الآخرة والدينا، تحمّل بلاء الشريعة في الدنيا هو تركيز شديد لبلاء أو بعض بلاء النار ومواقف القيامة، فمن تحمّلها هنا ارتاح هناك، وإلّا حمل الاثنين والعياذ بالله.

...
الدليل على العبودية الوجودية للإنسان أن ليس كل ما يريده يتحقق، ولو كان إلهاً لقال للشئ بذاته "كن فيكون". الحجاب الموضوع عين إرادتنا وواقعنا هو حجاب العبودية الذي وضعته العزّة الربوبية، ولو انكشف هذا الحجاب لصار الإنسان يقول كن فيكون بإذن الله، فهو عبد دائماً لأنه حتى تفعيل إرادته يكون بالإذن وبالأسباب ومنها الدعاء. "دعواهم فيها سبحانك اللهم" فلا يخرج عن العبودية ما بقي، والفرق بين الجنّة والدينا أنه في الجنّة يتبع الحق هوى الداعي أمّا في الدنيا فلا. ففي الدنيا، إمّا أن ترضى بكل ما هو واقع وإمّا أن لا ترضى، فإن رضيت تحمّلت آلام الفكر والشعور والخيال والحواس، وإن لم ترضَ تحمّلت آلام الحجاب. فالدنيا لا تخلو من الآلام، والفرق بين الناس في درجتها واستحضار المعنى فيها والاستفادة الروحية منها وجعلها باعثاً نارياً على مزيد من العمل والإحسان.

...
الذكريات السيئة مثل السِّهام، لكن عند أهل الطريقة هي أقلام تكتب لهم حقائق عن النفس والوجود عموماً.

...
بعد أن أثبت تنزّل الألوهية في القرءآن قال "وما أدراك ما ليلة القدر" فأثبت له بشريته بنفس إدراكه الذاتي بالتالي المحدودية العقلية، حتى لا يتوهم الحلول والاتحاد الباطل.

...
بعد أن خرجت من عملية تعديل مسار الأنفس التي خضعت لها قبل أيّام، بمجرّد استيقاظي من البنج، شعرت بعقلي حياً تمام الحياة والحضور وأنه شبه منفصل عن الجسم، بحيث كنت باطناً مستغرقاً في الذكر والدعاء والفكر. ولما حضرت صلاة الظهر ولم أكن قادراً على الحركة والكلام، تمثّلت لي بركة

كنافورة الماء في الجنّة وجلست إليها وتوضأت ثم مع كل كلمة من الأذان رأيت جسمي المثالي يتشكّل، وصلّيت إيماءً في الظاهر وحركة في الباطن. "إن مع العسر يسراً".

...

إذا أردت قطع الزمن بدون التألم بتذكّر الزمن، فاذكر قول النووي "خبأت نفسي في خزائن بسم الله"، وذلك بأن تختار سورة أو سور لها عدد آيات كعدد الأيام التي تريد قطعها، وكل يوم اذكر آية منها ليل نهار وكلّما تذكّرت الموضوع الذي تريد مرور الأيام عليه، وتأمل في هذه الآية وخبئ نفسك في بحارها وجمالها وكمالاتها. بذلك تكسب عدم الشعور بالزمن، والانتفاع بالوقت، وصحبة كلام الله تعالى، والازدياد من العلم.

...

نصف مشاكل الإنسان بسبب وجود الجسم. والنصف الآخر بسبب عدم وجود الجسم.

...

القانون الذي حكم الجميع يجب أن يكون واضحاً للجميع، وليس سرّاً لا يصل إليه إلا الخواص من السالكين.

...

استخراج نظائر القرءآن ودقائقه التعبيرية والفكرية من أهم الأدلة على أنه غير مصنوع من محمد، إذ لا يوجد بشر يهتم بمثل هذه الدقائق فضلاً عن القدرة على الحفاظ على القواعد في مثل هذا الكتاب بطوله وتفاصيله. مثلاً الفرق بين "وما أدراك" و "ما يدريك" ونحو ذلك وما هو أعقد من ذلك.

...

لا أحد يعرف الله إلا بوحي مباشر من الله. "أوحيت إلى الحواريين أن ءامنوا بي وبرسولي".

...

حين تتعلّم أعمال الطريقة الثمانية، فأنت في فَرَج دائم بإذن الله "أُكلها دائم وظلّها"، لأنه بغض النظر عن الحالة والظرف الذي تكون فيه ومهما كان ضاغطاً فإنه ستتوفر لك فُرجة للخروج من هذا الضيق مهما كان الخروج مُجهداً وصعباً ومؤلماً ولو لحين، فمثلك كمثل شخص وضع في صندوق تنغلق أوجهه عليه مع وجود فراغ للخروج لكنه ضيق يحتاج إلى ضغط أضلاع الجسم بشدة فإنه مؤلم لكن الطريق موجودة، خلافاً لمن لا يعرف الطريقة فإنها تنغلق عليه ولا مخرج له فتتداخل أعضائه مع بعضها البعض حتى يتكسّر ويُقتَل قتلة بشعة.

...

"وما أدراك" الإدراك يعتمد على "ما" على سبب، على شئ مغاير لنفس وسيلة الإدراك، فالإدراك هنا ينفصل فيه المُدرِك عن المُدرَك، فهو علم غير ذوقي وحضوري، ولذلك لا يتعلّق بليلة القدر ذاتياً لأن علوم ليلة القدر حضورية ذوقية اتحادية يتحد فيها العاقل بالمعقول. ولذلك أيضاً قال "لا تُدركه الأبصار" لأن البصر غير المُبصَر، يوجد انفصال بينهما وإن وجد اتصال بنحو آخر ويحتاج إلى وسيلة حتى يحدث هذا الاتصال مغايرة لنفس البصَر كالضوء مثلاً الكائن بين البصر والمُبصَر. وعلى ذلك قال بعدها "وهو يُدرِك الأبصار" على وجه المقابلة مثل "يمكرون ويمكر الله" وحتى ينفي وهم الانفصال في العلم عن الله قال بعدها "وهو اللطيف الخبير" فلطفه محيط وخبرته عينية ذاتية فالمعلوم ليس غيره تعالى "وهو بكل شئ عليم". إذن "وما أدراك" تربط البشر بالإدراك والإدراك بالحد والسبب المنفصل، ولذلك لا تستطيع أن تُدرك ما ليلة القدر بذهنك فقط، وعليه جاء بيان ليلة القدر بالضياء الخارجي للوحي "ليلة القدر خير".

...

القرءآن لا يُعلِّم فقط فن الأجوبة بل يُعلِّم أيضاً فنّ الأسئلة. ففيه قوله "وما أدراك ما ليلة القدر" إشارة إلى السؤال بـ"ما" وعن ماذا يبحث. "ما" تبحث في ثلاثة أمور: الأول الدرجة (درجة المسؤول عنه بالنسبة لجنسه العام، وهنا قال "ليلة القدر خير من ألف شهر" فقارنه بالنسبة لجنسه من الزمان). الثاني القابلية (قابليته للمعاني الكمالية والنورية، وهنا قال "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كل أمر" فذكر قابليته لتنزل هذه الأمور المذكورة). الثالث الصفة (صفته الوجودية والأسمائية، وهنا قال "سلام هي حتى مطلع الفجر" فذكر اسم السلام وحدّه بالزمان، فجمع لها ما بين حضور الاسم وحدود الاسم لأنّها برزخ بين عالمي البقاء والفناء). من هنا نفهم لماذا لا ينطبق سؤال "ما" على رب العالمين كما أراد فرعون، لأن "ما" تبحث عن ماله شركاء في الجنس العام والله تعالى لا جنس له ولا شريك ولو بالدرجة، وتبحث عن القابلية والله مطلق الفاعلية، وتبحث عن الصفة والله له أسماء ومُسَبَّح عن الصفات، فلما قال فرعون "وما رب العالمين" كشف عن جهله بالله وأنه يعتبره شخصاً من أشخاص الموجودات والعوام، ويعزز هذا سؤاله هامان بعد ذلك أن يتوسّل بالطين ليرى إله موسى في السماء المادية. هذا وجه في "ما". وجه آخر يكمّله هو أن "ما" عند أهل الله تعني تعريف الشئ بحسب نسبته لله، بينما "ما" عند أهل الغفلة تعني تعريف الشئ بنسبته لهم، من هنا أجاب موسى عن "وما تلك بيمينك يموسى" جواب أهل الغفلة فقال "هي عصاي أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى" فأمره بإلقاء العصا لأنه لا يمكن فك السحر وغلبة السحرة عن طريق هذه العصا، إذ نسبة الأشياء إليك وهم وسحر وخيال، فكيف تغلب السحرة بعصا السحر! لا يمكن، ولذلك يجب تقديسها ولذا "فألقاها فإذا هي حية تسعى" حية من وجه تعني (الخط مجهول، لعلها: قاتلة بسببيتها) وكذلك حال هذه النظرة للوجود وتعريف الموجودات بالنسبة إليك ومصالحك الضيقة بدلاً من نسبتها لله وحقائقها العالية، وفرّ موسى لما شاهد حقيقتها هذه خوفاً على نفسه، ومن وجه آخر فرّ لأن أنانيته تعرّضت للخطر حين رأى الشئ له أبعاد وجودية مستقلة عنه فولّى مدبراً ولم يُعقِّب من شدة التنافر بينه وبين حقائق العصا، كذلك الذي يرى الموجودات فقط بنسبتها إليه هو بينه وبينها تنافر عظيم وعداوة كبيرة. الحق هو "إليه يرجع الأمر كلّه" أما أنت فـ"ليس لك من الأمر شئ".

...

ختمة أيّام الله وأصحاب القرءآن: ختمة تستغرق نحو ١٩ عاماً متصلة، وذلك بأن تأخذ آية واحدة فقط من كتاب الله حين تقوم من منامك، وتبقى ترددها وتتأمل فيها طوال اليوم، ثم اليوم التالي تأخذ آية أخرى وتصحبها وهكذا. هذه الختمة تجعل العمر كلّه إلهياً محمدياً وصاحبها يحيا في ظل عرش الله وبركة فتح القرءآن.

...

لا يُقبل أحد على الدين إلا ابتُلي بالدنيا، فإن غلبها انفتح له سر الدين الأكبر، وإن غلبته ارتد على أدباره القهقرى أو صار من المنافقين.

...

من لا يريد سماع كلمتي ولا طريقتي في كلامي ومجلسي، فلا حاجة له بمجالستي ولا حاجة لي بمكالمته. هذه القاعدة كافية لدرء الكثير جداً من المشاكل بين الناس. وقد جرّبت عكسها في موقفين، والنتيجة واحدة ومتشابهة وهي الفشل ونشوء خصومة بيني وبين الذين كلمتهم أو بعضهم على الأقل. أول موقف كان مع أناس يريدون كلمتي ولا يريدون طريقتي، الموقف الآخر كان مع أناس لم يطلبوا لا كلمتي ولا رضوا بطريقتي، والنتيجة أن نيتي المحسنة ظهرت سيئة، تواضعي ظهر تكبّراً، وعقلي بدا طفولياً وسخيفاً. بعد ذلك عرفت لماذا كان بعض المشايخ ينفر من الحوار حتى معي بأدنى إشارة تُظهر

أني سأجادله في ما يقوله أو كيف يدير مجلسه أو المجلس الذي أقيم من أجله، وبدأت أتفهم ذلك إلى حد كبير وأعذرهم لعدم التنبّه للفوارق لأنها دقيقة جداً أو أقرب للغيب بل هي من الغيب ومن التعسف أن تكلف عموما الناس معرفة غيبك (هذا أقل ما يقال). لذلك، في الحوار المباشر يريد كلامك ويرضى بطريقتك، وإلا فالفراق أسلم.

...

لا تغضب حين لا يلتفت ليك أو يحقرك عموم البشر، لكن اغضب على نفسك وابكِ عليها واعتذر فوراً إن وجدت أهل الله ينفرون منك ويكرهون حضورك لصفاتك السيئة. غضب أولياء الله هو المهم، أمّا من سواهم فاعتبره كنباح كلب.

...

حُب ابن عربي من الإيمان وَ بغضه من النفاق. مُجرَّب.

...

حين يميل الناس إلى الجد أميل إلى المزاح، وحين يميل الناس إلى المزاح أميل إلى الجد، لابد من المحافظة على كل الصور حتى نحافظ على كل الحقائق ولا نُخسِر الميزان. طبعاً لهذا السلوك ضريبة وهي إن كان الناس لا يعقلون سيراك أهل الجد سفيهاً وأهل المزاح متعجرفاً، لكن لا بأس، متى كان الحفاظ على الفردية والحقائق مجاناً ! "ولقد فتنّا الذين من قبلهم".

...

أثناء الكلام الجاد لا يجوز للمزج أن يتجاوز الكلمة والإشارة البسيطة العابرة، وإلا فأنت سفيه لا تستحق مجالس الرجال. وأثناء الكلام الهازل لا يجوز الجد إلا في كلمة وإشارة سريعة ولطيفة، وإلا فأنت مريض ومتعصب. لكل مقام مقال ظاهر يناسبه ومقال باطن يُكمِّله.

...

لا تجادل عامّة الناس، لأنهم لن يجادلوك إلا بعدم التمييز بين المسائل والحجج، وبجزء من الحجّة الكاملة التي ينبغي المدافعة بها. جادل العلماء، فإنهم أقرب عادة للتمييز بين الفروق والدقائق فيصيبون المسألة، وأقرب للإتيان بالحجّة على وجهها الكامل أو الأكمل مما يتيح لك البحث فيها.

مثلاً: قلت مرّة أن كتاب الله فيه تفصيل كل شئ، وبينت هذا المعنى بالآيات. فجاء عامّي وقال "أين الصلاة في القرءان". الآن، لاحظ أوّلاً عدم تمييزه بين ادعائي بأن كتاب الله فيه تفصيل كل شئ وبين ما فهمه هو-وهو لا يفهم-أني أنا أعرف كل التفاصيل العلمية والعملية من كتاب الله، فرق شاسع بين الادعاءين، لكن العامّي لا تمييز له وذهنه غير حاد كالسيف غير المصقول بل كلاسيف الخشبي. ثانياً، هذه الحجّة نفسها هي جزء من حجّة كاملة ذكرها العلماء أنفسهم منذ القدم كابن حزم مثلاً وغيره الذين قالوا "أين الصلاة، أين الحج، أين البيع...الخ" من جميع تفاصيل فقه العبادات والمعاملات، فحتى إن أجبت العامّي عن جزء حجّته في موضوع الصلاة تحديداً سيأتي بعدها ويسأل عن الحج والزكاة وهكذا إلى مالانهاية. هذا مثال على عدم تمييز العام وتجزئته للحجّة، وهذا هو الفرق الأكبر بين العامّي والعالِم، حيث العالِم هو صاحب التمييز والكمال، وإلا فهو عامّي أيضاً. وقد يسقط العالِم إلى العامّة أحياناً. مثلاً، في نفس الموضوع، قال أحد العلماء "القرءآن أمر بطاعة الرسول إذن يجب اتباع السنة" هذا عدم تمييز خطير بين "الرسول" وبين المرويات بكل قيودها وتفاصيلها المنسوبة حقاً أو زوراً للرسول فحتى لو صح النقل لما كانت الرواية هي عين "الرسول" الذي يشير إليه القرءآن، فالرسول كائن وليس كتاباً. مع فروق أخرى كثيرة. أو مثلاً، قلت لأحدهم مرّة عن عدم تكلّم الفقهاء والمفسرين في شرح آيات الصلاة من القرءآن، فرفض هذه الدعوى وأحالني على كتب التفسير التي ذكرت معنى الصلاة في ذيل كل آية عن

الصلاة. هذا أيضاً من عدم التمييز، لأن البحث هناك مبني على أن الصلاة هي هذه الخمس وعلى هذا بحثوا عموماً، لكن كلامي أنا عن بحث مستقل يبدأ وينتهي بالقرءآن عن معنى الصلاة وأبعادها في المائتين آية التي ذكرت الصلاة، وهذا غير موجود، هذا وجه، والوجه الآخر، انظر مثلاً في ذيل آية العنكبوت "وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" وستجد اختلافاً كبيراً من السلف فصاعداً، فمنهم من يراها الخمس، ومنهم الدعاء، ومنهم القرءآن، ومنهم ومنهم، ودخلوا في خلاف طويل بسبب قوله "إن الصلاة تنهى" وهكذا، ووجه ثالث أنهم يقرّون بأننا بحاجة للسنّة لمعرفة الصلوات الخمس وهذا إقرار بأنّها ليست في القرءآن بهذا النحو أو شبه إقرار ويشير إلى أن دراسة القرءآن وحده ستكشف شيئاً آخراً وإلا لو كانوا يعجزون عن المعرفة من القرءآن لقالوا ذلك فلمّا لم يقل أكثرهم ذلك دلّ على أن دراسة الآيات فقط سيجعلنا نخرج بنتيجة مخالفة للشائع. وعلى هذا القياس تأمل دائماً في المجادل إن كان صاحب تمييز وصاحب حجّة كاملة، فإن وجدته كذلك فقد يوجد عذر للمجادلة المباشرة وإلّا فهي خسران وخصومة لا أراها تنتهي إلى خير لكما إلا اللهم خير الندم على الخطأ.

...

الجدل مائة جزء، تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنّة، والواحد خفي. لا يناله إلا الشواذ.

...

الشهادتان رحلة طويلة عريضة وليست مجرّد كلمة، وهي ثورة عارمة.

...

العاقئد توضع للمعرفة وللسياسة. فإن عجزت عن فهمها في ضوء المعرفة باحث فيها تحت ضوء السياسة. ومن الرعونة والغباوة أن تجادل عقيدة موضوعة للسياسة على أنّها موضوعة للمعرفة. لكن لأن أصحاب العقائد عادة يتظاهرون بأنها موضوعة للمعرفة، فمن باب الحجّة البالغة أن تنقدها على أساس المعرفة فتكشف عن انسداد الباب فيها من هذا الوجه، ثم تحلّها من جهة السياسة وتُظهر معقوليتها وتناسقها في هذا الضوء. أكثر الأديان سياسة ليست معرفة. أكثر السياسة سياسة وليست معرفة !

...

لا تناقض بين عقيدة تعظيم العامّة وتحقير العامة، وإن كانا في الدين الواحد والمذهب الواحد. الغرض إن كان المعرفة ستتوهم التناقض، لكن إن نظرت في ضوء السياسة سترى التناسق. تعظيم العامّة موضوع لإنشاء أمّة من دون الناس ودولة مستقلة وحين ترغب في إثارة العامّة للوقوف بوجه الأغيار والأعداء من الخارج، فالتعظيم يناسب صناعة الهوية المنفصلة والقوّة الدفاعية. ولكن بعد أن تستقر الأوضاع، وعلى المستوى المحلّي، تأتي عقيدة تحقير العامّة، لأنه بها يتم تبرير الطبقية والاستغلال وتسخير العامّة في الوظائف المقرفة وغير ذلك من صور الطغيان، والتحقير يناسب ذلك فضلاً عن مناسبته لزرع الشقاق وعدم الثقة بين أفراد العامّة حتى لا تجمّعوا ويثوروا على النظام القائم على قهرهم واستعبادهم. لذلك انظر في كل مكان وستجد هاتين العقيدتين جنباً إلى جنب، ولا تناقض بل تكامل.

...

الختمات القرءآنية:

١-التلاوة: صفحتان بدون تحريك لسان بطيئة متوسطة.

٢-الدراسة: موضوع محدد بحسب المكتوب المكتشف.

٣-المطالعة: سريعة قلبية ١٠٠ صفحة يومياً (كل أسبوع ختمة).

٤-الغنائية: صفحتان تغنّي بطئ.

٥-المصاحبة: آية كل يوم.
٦-الكتابة: صفحتان كل يوم.

...

لا ينبغي لعاقل ترك دراسة القرءآن ولو صار ملحداً. فإن مدارسته تزيد في العقل وتكشف الدجل ويعين على حسن القول وشرف الفعل.

...

أكثر الناس يظنون أن معصية إبليس كانت في المفاضلة ويسمّونها تكبّراً، أي في قوله "أنا خير منه". وهذا جهل عظيم بالقرءان وبالوجود. المفاضلة حق من حيث المبدأ، فمنها قوله "ليلة القدر خير من ألف شهر" فإن هذا ليس تكبّراً من ليلة القدر لأن الواقع أنها "خير من" ألف شهر. مشكلة إبليس جذرها المعرفة، أي الجهالة بأنه ليس خيراً من ءادم عند الله. تطبيق المبدأ الصحيح على المصداق الخاطئ، هذه مشكلة إبليس، ومشكلة كل الناس ! ألا ترى كل الناس يعتنقون نفس المبادئ الكلّية لكنهم يختلفون في المصاديق والتطبيقات. هذه هي المشكلة الكبرى التي تعالجها قصّة ءآدم. الله أمر بأمر جزئي مشخص، كالقوانين جزئية وشخصية بمعنى أنها تتحدث عن موضوع معين وكيفية محددة لتطبيق مبدأ الحق والعدل والخير. كل أحد يعرف "اعمل الحق والعدل والخير" لكن العمل لا يكون بالكلّيات ولكن بالجزئيات، إذ لا يمكن غير ذلك أصلاً. الأبلسة أن تخالف الجزئيات بالاحتجاج بالكلّيات وتنزيلها في جزئيات أخرى. الأبلسة مخالفة القوانين الشرعية. ءآدم هو الدولة الشرعية إن شئت.

...

يمكن تلخيص روح نجد في ثلاثة أحرف تعبّر عن التطور الديني فيها من البذرة إلى الثمرة: مسيلمة الكذّاب، ثم محمد بن عبد الوهاب، ثم عبدالله القصيمي خاتم الكلاب.

...

بين المُعتقِد والملحد حجاب الهيبة فقط وهو مابين الغليظ والرقيق وتُرققه الظروف والحريات. الدين حين يكون عقيدة غير الدين حين يكون تجربة ومشاهدة وأذواق وجدانية ثم يتم تصوير شئ من هذه المشاهدات في صور ذهنية وخيالية وحسّية. الدين الأول أشبه بالإلحاد لا روح فيه، الدين الآخر هو دين النبوة.

...

تجربة مفيدة لمعرفة أهمّية "الروح" في حياة الإنسان هو من حيث هو إنسان: تأتي بمجموعة من الذكور والإناث، تجعل كل واحد منفرد في بيت يخصه لا يرى فيه أحداً. يكون البيت حسن التأثيث نظيفاً مخدوماً على مدار اليوم بجميع الخدمات البدنية فقط، مجاري، طعام، مغاسل ونحو ذلك، ثم يتم توفير أي طعام أو نكاح يشتهيه الفرد، كلما اشتهاه وفوراً. لكن الشرط هو أن لا يقوم الفرد إلا بواحد من ثلاثة أعمال لا غير، كلّها لا كلام فيها: إمّا يأكل وإمّا ينكح وإمّا ينام، فقط. نعم يرتاح راحة مجردة عن أي تسلية فيما بين ذلك. كأن يغتسل أو يتمدد في محلّه ونحو ذلك. لكن لا كلام مع إنسان، لا قراءة، لا صلاة، لا تأمل عقلي، لا شئ على الإطلاق من ذلك. ثم ننظر كم هي المدّة الزمنية التي سيتحمّل هؤلاء الإقامة فيها على هذا الحال من المتعة الخالصة التي ليس فيها حتى تعب جلب الوسائل المالية والقانونية ولا حتى الحركية لتوفير المعاش أو البشر لخدمته. هذه التجربة لو أُقيمت وقُيِّمَت علمياً، سيعرف الناس عياناً ما قاله الصوفية حكمةً ويستشعره الكثير من الناس حَدساً.

...

الخسران يؤدي إلى الطغيان، والطغيان يؤدي إلى الخسران. ألا ترى المحروم يبالغ، والمبالغ يحرم نفسه. الميزان أعزّ الأشياء.

...

إذا وجدت نفسك تخاف أو تخجل من عمل ما، فإمّا أن تُبطل سبب الخوف وإمّا أن تُبطل العمل. لكن إيّاك أن تعمل على خوف أو تبقى على الخوف مع القناعة بذات العمل. اتساق النفس مع الجسم ضرورة للسعادة. "يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم".

...

المكان شهادة والزمان غيب، المكان ثبات والزمان حركة، ولذلك قيل "ما يهلكنا إلا الدهر" لأنهم وجدوا أجسامهم ثابتة في المكان ومع ذلك تحدث لها تغيّرات، فنسبوا التغيّر للدهر. الاعتقاد بأن الزمان مفهوم كمّي بحت لا كيفية ولا صفة له هو من شأن الإلحاد، ولذلك لا إيمان بدون معرفة أن "ليلة القدر خير من ألف شهر" فهذا نسف لعقيدة كمّية الزمان، إذ لو كان كمّياً بحتاً لاستوت أجزاؤه ولما كان بعضها خير من بعض. نزل القرءآن في "ليلة القدر" وليس في مكان إلا في قلب النبي "نزل به الروح الأمين على قلبك" والقلب من عالَم ما وراء الطبيعة وليس هذا القلب البدني إذ قال "تعمى القلوب" وقال "لمن كان له قلب" فالبعض لا قلب له وواضح أن كل بدن له قلب فالمقصود قلب ما وراء البدن. فزمان القرءآن ليلة القدر، ومكان القرءآن قلب النبي، فهو غيب في غيب، إلا أنه صار أجزاءً وسوراً مفرقة لأنه نزل في "ليلة القدر" أي في الزمان "لتقرأه على الناس على مكث" والمكث من الزمان وتدرجه وتجزئته وذلك لأنه آيات وسور فلو نزل القرءآن في المكان لنزل جملة واحدة. إذن، لباب الوحي في القلب والوقت، ومن هنا كان وارث النبوة الذي هو الصوفي يدور أمره على أمرين القلب والوقت، حفظ القلب مما سوى الله وحفظ الوقت مما سوى أمر الله، "الصوفي من الصفاء" و "الصوفي ابن الوقت". الصوفي وارث النبي لأنه صاحب القلب والوقت.

...

جهنّم أربعة أحرف، وهي الطبيعة، وبكل واحد من طبقات الأربع وردت نسبة جهنّم إليه، فقال النبي عليه الصلاة والسلام "البحر هو جهنّم" (أخذاً من قصّة نوح "أُغرقوا فأُدخلوا ناراً") فهذا في السوائل، وورد "شدّة الحر من فيح جهنّم" وهذا في الهواء، وورد في لبس الذهب وسقيه والفضّة ما يفيد بناريته، وورد في الطعام "في بطونهم ناراً"، وهكذا، كل ما في الطبيعة من سائل وجامد وهوائي له وصلة بجهنّم من حيث إهلاكه وألمه.

...

قيمة الرسالة قيمة الرسول.

...

من أسهل الأشياء تحريف الدين لأُغراض الطغاة السياسيين. وعندنا في الإسلام، توسَّلوا بالحديث النبوي-الصادق والمخترع منه-لهذا الغرض أعظم ما توسّلوا. بالإضافة إلى أمور أخرى فرّعوها على ذلك الأصل.

خذ مثلاً رواية "أطع الأمير ولو جلد ظهرت وأخذ مالك: الآن، المفترض هنا أن النبي قال هذا للمسلمين فيزمانه أول ما قاله. حسناً، سؤال، مَن هو "الأمير" في زمان النبي؟ هل كان يوجد أمير من صنف الأمويين والعباسيين والعثمانيين مثلاً؟ كلّا، وهذا واضح للجميع. الأمير زمن النبي هو شخص عيّنه النبي بشكل رئيس وعلم الناس أنه عيّنه عليهم، كأمراء الجيوش والسرايا التي كان يبعثها لغرض أو لآخر. فهذا هو الفارق الأوّل والأعظم الذي يمنع تطبيق مفهوم "الأمير" هنا على أي أمير لا يكون من

هذا النوع، أي أميراً عيّنه النبي. والمهم أيضاً أن حكم النبي لم يكن حكماً جبرياً قهرياً بالسيف والتغلّب، فالنبي لم يدخل المدينة فاتحاً عسكرياً كما هو معلوم للكل، وهذا جوهر الفارق الأول بين أمير النبي وأمراء الدول الذين يُسخّرون هذا الحديث لأغراضهم الظالمة والجائرة ويريدون استعباد الناس كالبهائم. هذا أوّلاً. ثانياً، الحديث يقول "ولو جلد ظهرك وأخذ مالك" وهذا قيد على أعمال معيّنة فقط من أعمال الأمير، فالجلد ليس فيه قطع لعضو من الجسم، فهو ألم يزول، وأخذ المال ليس فيه أخذاً للحياة أو كرامة النفس (كالعِرض) أو أساس الدين كالكلام بالحق والأمر والنهي بحسب الشرع وإيمان المسلم، أي هذه العقوبات (الجلد وأخذ المال) يمكن تداركها في حال كانت ظلماً من الأمير؟ كيف؟ لأنه بعد عودة السرية مثلاً إلى المدينة يستطيع الناس الشكوى من أميرهم (كما حدث كثيراً في الروايات) وحينها ينظر الرسول في الشكوى، أي شكوى الجلد بغير حق أو شكوى أخذ المال بغير حق، فإن كان جلداً بغير حق اقتص من الأمير، وإن كان أخذاً للمال بغير حق أعاد المال لصاحبه. فطاعة الأمير هنا مؤقتة بالضرورة، إذ كانوا في حالة حرب وخطر مستمر من قريش والأعراب وغيرهم من الأعداء، فهو أمير عسكر مُعَرَّض للخطر، ولذلك يتحمل الجندي فيه الصبر حتى الرجوع إلى القيادة الكبرى في المدينة حيث يُحَق الحق إن وقع تجاوز للحق من الأمير، هذا الفارق العظيم غير متوفر في الدولة الطاغية التي خصم الناس فيها هو الحَكَم والأمير الذي يطبّقون عليه هذا الحديث. لأنه لا مرجع أعلى منه عندهم للاقتصاص من ضرب أو سلب. ولذلك في الحديث المهم جدّاً أو لعله من أهم الأحاديث على الإطلاق في الباب، أي حديث الأمير الذي أمر أصحابه بإلقاء أنفسهم فيالنار بناءً على أن الرسول أمرهم بطاعته، رفض المسلمون وأعلنوا العصيان برأيهم وأولوياتهم الخاصّة، وقال النبي "لو دخلوها لما خرجوا منها" فأيّد عصيان الناس للأمير الذي عيّنه هو عليهم، لاحظ هنا الأمر لا يتعلّق بجلد أو سلب مال، ولكن يتعلّق بتعذيب شديد هو النار والقتل حرقاً أي لا يوجد خط رجعة وتعويض للضرر في حال ظلم الأمير، ولذلك أعلنوا العصيان والتمرّد عليه وضربوا بأمره عَرَض الجدار هذا وهو أمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقال النبي "الطاعة في المعروف" والذي يحدد هذا المعروف ليس الأمير، لأن المعروف قيد على أوامر الأمير، فلو كان هو الذي يحدد ما هو المعروف الذي يجب عصيانه إذا كسره وخرج عنه في أوامره، لكان قيداً عبثياً وفارغاً، لكن الحق أن المعروف يعينه الناس المأمورون أنفسهم كما فعل المسلمون في الحديث السابق في مسألة النار والانتحار، فإنهم حددوا من عند أنفسهم وقالوا "إنما اتّبعنا النبي فراراً من النار" ولو يرجعوا إلى غير ذلك في بناء عصيانهم، أي لم يرجعوا لا إلى آية ولا إلى رواية، بل رجعوا إلى أغراضهم هم وأولوياتهم هم وسلامتهم هم واختيارهم هم، فالمعروف ما يعرفه الناس والمنكر ما ينكره الناس، أي الأمير مقيّد بإرادة الناس ومصلحتهم واختيارهم، فأمرهم فوق أمره وقانونهم أعلى من قانونه بل هو إطار قانونه الذي إذا خرج عنه وجب عليهم العصيان أو جاز حتى يرضوا به وليس له إكراههم على ذلك ولا ضرب بعضهم ببعض إكراهاً عليه إذ الطاعة ليست إكراهاً بل من الطواعية والإرادة الحرة للشئ. هذه فروق كافية لبيان كذب ودجل وتحريف عبيد الفراعنة لحديث "أطع الأمير ولو جلد ظهرك وأخذ مالك"، على فرض صحّته وهو معقول المعنى بنفسه وحسن في السياسة خصوصاً العسكرية كما قدّمنا، مع أخذه في سياقه التاريخي واللغوي الإنساني. فنحن لم ندخل الإسلام ونرضى به حتى نكون عبيداً للبشر باسم الإسلام نُظلَم ونُقهَر ونسام الخسف لنسكت، لو أردنا ذلك لبقينا تحت حكم الجاهلية وكسرى وقيصر خير لنا منه.

...

يحدث لي كثيراً جداً أن أقرأ سِيَر الناس، خصوصاً العلماء والأولياء وكبار الساسة والمفكرين عموماً، فأجد فيها-خصوصاً في مواضع مهمة منها-ما يتطابق تماماً أو شبه مطلقاً مع حالتي وأفكاري وظروفي المعيشية ومخافي عن المستقبل الذي أخشى وقوعه وأتوقعه في ظروف معينة فأجدها في تلك السِّيَر حتى كأني أُشرِف على المستقبل بقراءتها وكأن الحق يقول لي "اعتبر بغيرك". يندر أن أقرأ أي سيرة ولا أجد فيها نفسي.

...

الأحكام للتقوى، والتقوى للفلاح، والفلاح للسعادة، والسعادة للنفس، إذن الدين مجرّد وسيلة لأغراض النفس. "ومَن شكر فإنّما يشكر لنفسه".

...

ليلة القدر هي قول ربّنا الله ثم الاستقامة، واقرأ "تتزّل عليهم الملائكة". "ربّنا الله" معرفة أنك واجب الوجود بالغير الذي هو واجب الوجود بالذات واسمه "الله" في اللسان العربي. فالتسمية نفسية لكن المعرفة قلبي، والقول طبيعي، فـ"قالوا ربّنا الله" جمع بين الطبيعة والنفس والقلب، أي المادة والمثال والعقل. "ثم استقاموا" لم يتخذوا موجوداً من الموجودات على أنه عين الوجود المطلق الحق ولا جعلوه حجاباً عليه ولا واسطة إليه، الاستقامة هي التعاطي المباشر مع الوجود المطلق وكل شئ من الموجودات يُتَّخذ كشاهد عليه ومتعلقاً به ومظهراً له. فمن كان هذا حاله "تتنزل عليهم الملائكة" إذ صار نوراً ناسب الأنوار العلوية. فمثل هذا كل لياليه ليلة القدر.

...

لله الدعاء، والله يُسَخِّر مَن يشاء، ونقبل مَن سخَّره الله أيا ما كان من الأشياء. موسى دعا فقال "رب نجّني من القوم الظالمين" فسخَّر له الله المرأتين والشيخ الكبير الذي قال له "نجوت من القوم الظالمين" وَقَبِلَ موسى ذلك من الشيخ وتعاقد معه "والله على ما نقول وكيل".

(تأليف كتاب: الولايات المتحدة العربية). اجعل منه كتاب الأصول العشرة، وزيادة بحسب الحال.

فاتحته:
العرب اليوم بحاجة إلى ابتداع نظام سياسي جديد، لا مثيل ولا مرجعية قديمة له مطلقاً. فإن الجاهلية فاشلة، والإسلامية فشلت، لابد من شئ جديد يوضع اليوم بعين اليوم، لا اتباع القديم ولا استلهامه ولا شئ من ذلك.

...

ختمة الكتابة: كل يوم تكتب صفحة من القرءاَن بخط يدك. ولذلك منافع كثيرة، منها المشاركة في الكتابة لا فقط التلاوة فتكون من كُتَّاب الوحي "أم عندهم الغيب فهم يكتبون"، ومنها التأمل أثناء الكتابة ورؤية تدفق القرءان حرفاً حرفاً، وغير ذلك.

...

الانتقام: ما طاقته؟ كثيفة، ثقيلة كدرة. ما تصريفاته؟ الأعلى الدعاء، الأدنى الإيذاء. ما يغلبه؟ يغلبه العفو بشرط مشاهدة خير يساوي أو أكبر من الشر الذي سبب إرادة الانتقام.

...

اكتب كأنّه لن يقرأ لك أحد، انشر كأن كل أحد يريد أن يقرأ ما كتبت.

...

إن كان في الأرض مَن قلبه منزل الملائكة والروح، فالأرض في سلام من الله ومع السماء. إن لم يكن، فالحرب. "سلام هي حتى مطلع الفجر".

...

"اتل ما أوحي إليك من الكتاب" هذه لنفسك. "وأقم الصلاة" هذه لغيرك، وهو الدين وهو الميزان أي أقم ما تلوته وعلمته في نفسك على لسانك حتى يبلغ غيرك، وهي الدعوة، وهي من أمرين، الأول الحكم والشريعة "إن الصلاة" أي المقامة "تنهى عن الفحشاء والمنكر" وتأمر بالمعروف كما قال "كنتم خير أمّة أُخرجت للناس" بسبب القرءآن الذي هو خير كتاب نزل للناس لأنه الجامع المحيط المتجدد الحي، "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" هذا الأمر الأول الذي سيكون في الصلاة، سواء صلاتك المقامة في نفسك بتلاوة الكتاب أو صلاتك المقامة لغيرك بتلاوة الكتاب عليهم "أقمت لهم الصلاة"، والأمر الآخر هو العلم والطريقة الذي مداره الذكر ولذلك قال بعدها "ولذلك الله أكبر" أي الذكر أكبر من النهي والأمر وكلاهما من الصلاة، ولذلك قال "وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" أي تذكرونه وتتلون كتابه وتصلّون له كما قال "ما كان الله ليضيع إيمانكم".

...

الدين تعلّم وتعليم. فانظر ما الذي تتعلمه وتُعلّمه فهو دينك.

...

يزعم السلفي السفيه أن القرءآن لا يجوز فهمه إلا بحسب ما ورد عن النبي والصحابة والتابعين (ممن اختارهم طبعاً): كيف ولم يرد عن هؤلاء إلا أقلّ من قطرة بالنسبة لبحار القرءآن السبعة، فماذا يفعلون بباقي الآيات والكلمات والحروف هل يخرّون عليها صُمّاً وعميانا؟ أم لا، يقرأونها لا تجاوز حناجرهم وهو الحق اللائق بهم. لعنهم الله ولعن من تشبّه بهم رضاً بهم.

...

معظم مشاكل أي دولة، مشاكل العامّة، سببها المباشر أو المعاون الحاسم هو الحكومة. ولاشئ في أي دولة إلا والحكومة لها دخل فيه غالباً مباشرة وأحياناً غير مباشرة. وكل فرد لا يشارك في الحكومة صنعاً أو تصريفاً فهو نتاج لأفراد آخرين قاموا بذلك ومشارك له في أمره شعر أم لم يشعر. إذن، اهتمام كل فرد بالحكومة أمر جوهري للسلامة، دنيا وآخرة.

...

في أمور الدنيا، المبدأ الشورى. في أمور الآخرة، المبدأ البلاغ.

...

{لا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره} لأنهم لم يؤمنوا إلا بالحياة المادية وأنكروا الآخرة والروحانية فاعتبروا أن الموت انعدام ولذلك كانوا من الخالفين، كان الجزاء الوفاق هو معاملتهم بعد موتهم كمعدومين من حيث عدم اتصال الأحياء بهم وإيصال الأنوار لهم بالصلاة عليهم.

...

{فإذا قضيت الصلوة فاذكروا الله..فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة، إن الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً}

أ-ذكر الله هو الأساس المطلق لحياة الإنسان الفطري، أمّا الصلاة فهي عمل استثنائي ومقيّد. لذلك البداية والوسط والنهاية هي ذكر الله، ففي البداية قال "أقم الصلوة لذكري" فجعل الذكر هو المقصد الذي من أجله وأهمّية مبدأيته شرع الصلوة، وفي الوسط قال "وأقم الصلاة..ولذكر الله أكبر"، وفي

النهاية قال "فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله". فذكر الله هو كل شئ ولولاه لما كان شئ وبه يجد كل شئ معناه وأساسه.
ب-الذكر غير مشروط بطمأنينة، لكن الصلاة مشروطة بالطمأنينة. فإنه لم يقل فإذا اطمأننتم فاذكروا الله. الصلاة اتصال ورؤية الآيات في الآفاق والأنفس، فهي وصل كلمة الله بالعالَم بعقل الإنسان وتعقّل الإنسان لكلمة الله في العالَم، ولذلك هي مشروطة بحضور العقل المحتاج للطمأنينة حتى يعمل بسلام أو يعمل أصلاً. والذكر سبب للطمأنينة "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" فلا يكون الذكر أثراً للطمأنينة أو مشروطاً بها إذ الذكر هو سبب للطمأنينة وشرطاً لها، "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً"، ولذلك حتى في مشهد الحرب أمر بذكر الله "إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله"، لكن في الحرب أجاز قصر الصلاة، فالحرب تقصر الصلاة ولا تقصر الذكر.
ج- الصلاة "كتاباً موقوتاً" لكن الذكر ليس كتاباً موقوتاً، لأن تغيّر الأوقات هو الأب وتبدّل حال النفس المشاهدة للأوقات وما يحدثه الله فيها هو الابن، خلافاً لمن يتعاملون مع كتاب الله كأنه من أبنائهم وهم آباؤه "يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"، ومن هنا قيل "الصوفي ابن الوقت" أي المصلّي الصافي فإنّه يتبدّل مع تبدّل حوادث الأوقات، فالصلاة تتحرّك مع الوقت لأن العالَم يتبدّل مع الوقت "كل يوم هو في شأن"، أمّا ذكر الله فإنّه لا وقت له لأن الله "معكم أينما كنتم" و "هو الأول والآخر والظاهر والباطن" فالصلاة متعلّقة بالعالَم، لكن الذكر متعلّق بالله، فلمّا كان العالَم متغيراً تغيّرت الصلاة بحسب أوقاتها وتمامها وقصرها وكيفياتها "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"، لكن لمّا كان الله "غني عن العالمين" ومتعالٍ على العالَم في حقيقته المطلقة لا إله إلا هو جلّ وعلا وسبحانه وتعالى، كان الذكر كذلك متعالياً عن كل كيفية وحد وشرط وقيد عالَمي ولذلك ورد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يذكر الله على كل حال.

...

{فلتقم..فإذا سجدوا}: الصلاة جوهرها قيام وسجود. القيام يعبّر عن الجسم المستقيم الذي رأسه في الأعلى جهة السماء وقدمه في الأدنى جهة الأرض، فهو تعبير عن نزول كلام الله من الروح إلى الطبيعة. بعد النزول على مَن في الطبيعة من الناس أن يأخذوا هذا الكلام المتجلّي في صورة طبيعية-صوتية أو صورية أو كلاهما-ثم يعرجوا بقراءته إلى السماء مرّة أخرى بالتعقّل، وتعبيراً عن هذا القبول للكلام الإلهي وتعقّله يقوم السامع بالسجود "إذا قرئ عليهم القرءآن لا يسجدون" والسجود هنا وضع الرأس على الأرض تعبيراً عن تلقّي العقل لكلام الله الذي نزل إلى الأرض تلقّياً عقلياً "إنا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلّكم تعقلون"، فكلمة "أنزلناه" يعبّر عنها القائم الذي يتلقّى كلام الله ولذلك القراءة في القيام، وكلمة "تعقلون" يعبّر عنها الساجد الذي يقبل ويعقل كلام الله ولذلك لا قراءة في السجود. فجوهر الصلاة تلقّى وتعقلّ كلام الله. أمّا مظاهر الصلاة فلا حصر لها "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" بشرط أن لا ينقض المظهر هذا الجوهر. ولذلك القرءآن عبّر عن جوهر الصلاة وفصّله تفصيلاً، وأمّا الألوان فيحكمها مبدأ "اذبحوا بقرة".

...

كيف يريد الثورجية الإسلاميين من الناس والأفراد داخل مجتمعاتهم أن يقفوا بوجه الحكومة؟ إذا كان الله لم يجعل في الحرب على المؤمن أن يقف أمام أكثر من عشرة، فكيف يقف الأفراد -العُزَّل غالباً-أمام مئات الآلاف من الشرطة والجيوش والمخابرات والأتباع من العامّة للحكومة القائمة؟! إمّا الكهف وإمّا الهجرة وإمّا الدعاء على الدولة، هذه خيارات المستضعفين في الأرض بغير الحق.

...

اليوم ٢ سبتمبر ٢٠٢٠، الساعة ما بين ١-٢ ظهراً، ذقت أعلى درجة من الألم الجسماني في حياتي حتى الآن وأنا في ٣١ من عمري، وكانت مدّة الألم المُرَكَّز نحو ٢٠ ثانية. لو وضعت أي لذّة شهوية في كفّة، وهذا الألم في كفّة، وخُيِّرت بين التلذذ ثم التألم أو عدم التألم مع عدم التلذذ، لاخترت العدم بدون تفكير...على الأغلب. شئ رهيب وجعلني أتذكّر آلام المعتقلين في السجون تعذيباً، وتذكرت آلام الحيوانات والآلام عموماً وبكيت من معاناة الناس بعدها وإن كان الألم في جسمي انتهى فوراً بعد ٢٠ ثانية فقط. هذا وأنا عند طبيب في أرقى مستشفى في البلاد. كل شئ يمكن عمله لإزالة الآلام الجسمانية و تخفيفها هو ديني من بعد الآن. "لا رحم الله من لا يرحم الناس".

...

لا يمكن أن تُعلِّم القرءآن حق التعليم إلا في بيئة ذات حرية سياسية ومدنية ودينية. بل حتى مفهوم عبادة الله وحده مستحيل شرحه على وجهه إلا في هذه البيئة. وإلا فاشرح العلاقة بين "إن أرضي واسعة" و"فإيايَ فاعبدونِ" وأنت في مجتمع "مسلم" غير حر في تدينه وتعبيره وتجمّعه وصناعة قراراته، إذ لو كانت الحرية من البشر غير موجودة فشرحك لها يعني محاربة استعباد البشر للبشر وهو المعنى في الآية، وهو أيضاً-وهذا الغريب-ما يعرفه حتى الأطفال الذي سمعوا السيرة التاريخية التي فيها لباب الدعوة بأنّها "إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد" والتي تحرف بعد ذلك حين تمت عبادة العباد على أساس أنهم نواب رب العباد فالنتيجة واحدة والطريقة مختلفة بل تم بعد ذلك اتخاذ نفس الطريقة الكسروية والقيصرية إلى يومنا هذا بتعبيد الناس تحت حد السيف وتهديد السلاح وعذابه الأليم على نمط كفار قرية يس "لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منّا عذاب أليم". إذن الهجرة غرضها التحرر من عبادة العباد، لا دنيا نصيبها ولا امرأة ننكحها ولكن الحرية من عبادة العباد أي الحرية السياسية والمدنية والدينية بالمعنى المعاصر لهذه الألفاظ. الحرية قبل التوحيد الحق، الحرية سبب لقبول التوحيد الحق. لذلك تجب محاربة أسباب عدم الحرية حتى لو تلبست هذه الأسباب بلباس العقائد الدينية التوحيدية ذاتها، وبعد إخلاء الطريق حينها يبعث الله من يشاء ليجدد وينذر ويُعلِّم الحق بالحق للحق.

...

"والذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون" الناس ثلاثة والمجتمعات كذلك: فريق لا ينتفع بالإنذار مطلقاً، أيا كان موضوع الإنذار، وهذا من الذين كفروا. وفريق لا ينتفع إلا بالإنذار القادم ممن اتبع دينه وكان من طائفته وهذا من جهلة الكتابيين الذين يقولون "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم". وفريق ينتفع بكل إنذار مطلقاً أيا كان مصدره وأياً كان موضوعه، وهذا فريق الأحرار المنفتحين البصرين، أي الذين لا ختم على سمعهم ولا قلوبهم ولا عشاوة على أعينهم. فكل ما يسمعونه أو يرونه يستحق عندهم نظراً فيه وتعقل له وينتفعون به بوجه أو بآخر. فهم يبالون بكل شئ عكس الذين لا يبالون بشئ جيد ويبغضون التغيير أياً كان الداعي إليه وموضوعه.

...

"ءآمنوا كما ءآمن الناس" أي ناس؟ فإن الناس في القرءان من أهم الكلمات التي ترد في مواضع كثيرة جداً وفي كل موضع لها معنى بحسب سياقها ومتعلقاتها. فقبل هذه الآية قال "ومن الناس من يقول ءآمنا بالله وباليوم الآخر" فرد عليهم "وما هم بمؤمنين. يخادعون الله والذين ءآمنوا"، فهؤلاء أيضاً بنص القرءان "من الناس" وإيمانهم زور وخداع، فلو أخذنا الناس في آية "ءامنوا كما ءامن الناس" على إطلاقها لوجب دخول هذا الصنف من الناس فيها بالتالي تصبح: ءامنوا كما ءامن الذي إيمانهم زور وخداع. وهذا باطل كما هو ظاهر فإن الله لا يرضى ذلك. هذا وجه للمسألة. وجه آخر لها يمكن رؤيته من

السياق لأن المُخاطبين ردّوا "أنؤمن كما ءامن السفهاء" والله بنفسه رد مقالة السفهاء كما قال في سورة البقرة ذاتها "سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب"، فالناس إن كانوا من السفهاء حقاً فلا يمكن الأمر بالإيمان كإيمانهم، وفعلاً الآية ردّت "ألا إنهم هم السفهاء" إذن الأمر بالإميان كإيمان الناس ليس أمراً بالإيمان كإيمان من يثبت حقاً أنهم من السفهاء. فنرجع إلى الأمر ونسأل سؤالين: الأول لماذا جعل "الناس" هنا وهي كلمة عامّة تحمل شبهة الاختلاط بمن ليسوا من المقصودين بالناس فيها؟ الثاني مَن هم الناس هنا الذين أمرهم بأن يؤمنوا كإيمانهم؟ الجواب: الناس هنا هم الذين ذكرهم في خاتمة البقرة وقرنهم بالرسول "ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون" ثم جمعهم مع الرسول فقال "كُلٌّ ءامن"، هؤلاء ليسوا من المسلمين بالمعنى العام حتى، بل هم الذين ءامنوا إيماناً عن سمع وعقل وشهود حقيقي لنور الوحي ومعرفة بالحق وعلم به، ليسوا من المُقلدة ولا الأنعام ولا الذين يتظاهرون بالإميان لكسب الدنيا ولا غير ذلك من مراتب أتباع الرسل بشكل عام، فإن هذه الأشكال لا تُقرَن بالرسول فضلاً عن الاجتماع معه في اسم أو حقيقة. السبب في الإشارة إليهم باسم "الناس" هو أن حقيقة الإنسانية تحققت فيهم، كما قال "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً". فهم الناس بالفعل لا بالقوة، بالحقيقة لا بالصورة، بالمعنى لا بالمبنى. ولاأمر بالإميان "كما ءامن الناس" فيه تأسيس لجماعة أو أفراد يؤخذ عنهم الإيمان ويُتبعون فيه كما قال "فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" فهم أهل الذكر، وهم القربى الذين جعلهم الله أجراً للقرءآن، وهم الذين جعل الله لهم العزّة مع رسوله. بعبارة أخرى هم العلماء من أتباع الرسول بالحق.

آية "إنّما المؤمنون الذين ءآمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم المؤمنون حقاً" تكشف أيضاً عن صفات "الناس" في الآية. فإن الإيمان بالله ورسوله من دون ريب كما أن الكتاب "لا ريب فيه" دليل على أن إيمانهم ليس تقليدياً ولا فكرياً بل هو إيمان كشفي شهودي فإنه الوحيد الذي لا ريب فيه، والإيمان بالرسول على هذا الشرط من عدم الريب دليل على معرفة الرسول بالنورانية والحقيقة الغيبية والملكوتية له وإلا بقي الريب ولو كان صغيراً قليلاً، "إنه لقرءآن كريم. في كتاب مكنون. لا يمسه إلا مطهرون." هؤلاء هم الذين يعرفون القرءآن في مستوى علوّه وحكمته ومكنونيته وهم من "الناس" المقصودين في الآية محل النظر. جانب آخر في تعريف الناس في "ءامنوا كما ءامن الناس" أنهم من عند الله وإيمانهم من عند الله لا من غيره ولا من عند بشريتهم، بدليل أن الله لا يأمر بفاسد ولا مستحيل وَ لو كان الناس هنا هم جماعة أو أفراد يجوز اختلافهم فيما بينهم في الإيمان مطلقاً (لأن الآية تأمر بالإيمان مطلقاً عن المواضيع سواء كان متعلقاً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر). لو جاز اختلافهم صنف الاختلاف المتعارض المتناقض لكان الأمر بالإيمان مثلهم كلهم إمّا فاسداً إذ أحدهم ينكر ما يثبته الآخر، وإمّا مستحيلاً لأنه لا يمكن الجمع بين المتناقضات، فكما قال تعالى في القرءآن "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" كذلك الحال في الناس هنا، لو كانوا من عند غير الله لوجدنا بينهم اختلافاً كثيراً، فإن كان إيمانهم عن تقليد فهو ليس بإيمان وفيه اختلاف كثير بحسب مَن يقلده كل واحد وما أخذه في تقليده والحق أن المقلد أعمى لا يصح له إيمان بالمعنى الحقيقي أصلاً لأنه كالذي يحفظ جملة بلسان أعجمي عنده لا معنى لها، ولو كان إيمانهم فكرياً لاختلف باختلاف الأذهان والأمزجة والقدرات والمصالح والأهواء كما هو مشاهد بين الذين يأخذون علومهم عن القضايا الدينية عن الفكر والرأي المحض، إذن هم أهل مكاشفة وذوق وعلم حضوري من لدن الله كما لصاحب موسى مثلاً الذي قيل فيه "وعلمناه من لدنا علماً" فالعلم الذي من لدن الله هو الذي

ليس فيه اختلافاً كثيراً، وكذلك الإيمان هنا، فإذا نظرنا في الأمّة سنجد أن كل طوائفها مختلفة من مقلدة ومتكلمين وحتى الصوفية فلا يمكن أن يكون المقصود بالناس هنا أي طائفة من هؤلاء بالمعنى الكامل للعبارة وإن بنحو ثانوي وجزئي ومرتبة أدنى للآية. أخيراً عندنا ليس أخيراً في سعة الحقيقة، حين يقول "ءآمنوا كما ءامن الناس" فإنه جعل هؤلاء "الناس" أئمة، لأن الإمام هو الذي يُقتدى به ويؤتم به في أمر ما أياً كان إمام هدى أو إمام هوى وكلاهما ورد في القرءآن، والمقصود هنا أئمة الهدى إذ الموضوع إيمان بالحق، فالناس هنا هم أئمة من لدن الله جعلهم الله أسوة في الإيمان، كما قال لإبراهيم "جاعلك للناس إماماً"، وهم الذين أشارت لهم آية "أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتيناه آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً" فالناس هم كآل إبراهيم بالنسبة لهذه الأمّة، وإيمانهم ومقامهم هو مقام جامع للكتاب والحكمة والملك العظيم أي العلم والحكم، فمن مقاماتهم "أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" فهم هؤلاء. ثم لابد أن يكونوا معروفين عرّفهم الرسول حتى للكفّار وإلا لما كان لقوله تعالى "ءامنوا كما ءامن الناس" بياناً وبلاغاً مبيناً، والأمر الحكيم ليس كذلك، بالتالي هم طائفة من الناس معروفة حتى للكافرين فضلاً عن المسلمين، وهم قرناء الرسول في أمر الإيمان بأوسع المعاني وحتى الأمر والكتاب والحكم والملك. باختصار، هم آل محمد بأخصّ المعاني. هذا القدر من هذه الآيات معلوم من كتاب الله تعالى.

...

القراءة مقرونة بالتغيير، والحرية مقرونة بالتغيير، فحيثما وجدت الحرية ستجد القراءة، وحيثما وجدت الجبرية والفساد الذي يرغب في الثبات ويكره التغيير لن تجد القراءة الحقة. هذا تفسير قلّة وشبه انعدام قيمة القراءة والمكتبات في بلدان العرب والمسلمين عموماً.

...

الطاقة مبعثرة في الجسم والنفس، وأوّل تنظيمها الرقص، ثم الرياضة المركّزة، ثم الصلاة المحمدية تجعل كل شئ في محلّه المناسب بالقدر المناسب. فمَن لا يعرف الرقص هالك، ومَن لا يعرف الرياضة تائه، ومَن لا يعرف الصلاة المحمدية قاصر.

...

سألت الله بالأمس بعد ما عانيت الألم الشديد بل الأشد حتى الآن "لماذا الألم يا رب" أي ما سبب وجوده وذلك بعد أن تفكرت ليس فقط في ألمي وحدي فهذا نسيته فوراً إذ زال وحلّت الراحة الشديدة ولله الحمد، ولكنه سؤال عام. الليلة ليلة الجمعة فتحت وري من الفتوحات المكية وإذ بي وصلت إلى الباب ٣٢٩ وفيه شعر أوّل الباب يقول الشيخ فيه:

{ لولا التألم لم يُنكره من أحد - ولا ورب العُلا نُعماه ما جُحِدَت }

فجاءني الجواب من لدن ربّي الرحيم تبارك اسمه. وهذا ما فهمته:

الألم موضوع حتى يتميز العارف من المنكر، والشاكر من الكافر، والمؤمن من الفاسق. "الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً}. والآن انفتح لي سبب آخر يتبع كلاماً سمعته قبل ساعة عن رجل تعرّض للتعذيب الشديد في معتقلات دولة ظالمة وقال الرجل "كنت أنكر جهنّم إذ لم أعتقد أن الإنسان يمكن أن يرتكب أي عمل يبرر دخوله جهنم، ولكن بعد تعرضي للتعذيب في المعتقل عرفت سبب وجود جهنم" أو كما قال، وهذا مصداق قول الله "لأملأن جهنّم منك وممن تبعك" و "من الجنّة والناس"، وذلك مظهر أسماء القهر والجلال، ولولا الألم الذي يُنزله الناس ببعضهم البعض لما تبرر ذلك حقاً ومن بعض الوجوه. إذن الألم سيميّز مَن يعرف الله بروحه ومَن لا يعرف الله إلا بشهوة جسمه إذ هذا الصنف الأخير سينكر ويجحد بسبب الألم الذي يتعرض له، وهي أكبر حجّة للملاحدة إلى يومنا هذا إذ ينظرون للألم

في العوالم ويقولون "يوجد ألم إذن لا يوجد إله" . صدق الشيخ الأكبر . سألتني زوجتي إيضاح هذا المعنى إذ لم تقتنع به بادئ الرأي فقلت ما حاصله بعد إضاح ما سبق: الشطر الأول يتحدث عن وجود الله {لولا التألم لمن ينكره من أحد} والشطر الثاني عن نعم الله {ولا ورب العلا نعماه ما جُحِدَت}. والدنيا دار التمييز بين الخبيث والطيب، ودار الاختيار والفصل بين الناس. ولذلك وُجد الألم، إذ مَن ينكر وجود الله، وهو خبر عن حقيقة وجودية مستقلة عن لذته وألمه هو، فإنه ليس من أتباع العلم والنور لذاته، فهو غير (عالم)، خلافاً لحال الجنّة التي هي دار النور والعلم ومظهر الحقيقة القرءانية، فما علاقة تألمك بإنكار وجود الله. والألم الإحساس بينهما وجود الله حقيقة عقلية، تشبيه بسيط تصور أن طالباً ينكر ٥+٥=١٠ بسبب أن أستاذ الرياضيات صفعه يوماً على قفاه، إنكار الحقائق بسبب الأحاسيس ليس من خُلُق العلم بالتالي هو في النار. الشطر الثاني عن نعمة الله، إذا نظر أي إنسان في مجمل حياته وأحواله سيجد أن نعم الله قطعاً غالبة على الألم الذي يشعر به-هذا على فرض أنه ألم لا يد له هو فيه بجهله وجهالته على نفسه-فلاعتدال والعدل والوزن بالقسط يقتضي الحكم بغلبة النعم على الآلام، والحسن على السيء، والخير على الشر، فيحكم بالغالب وهو الخير إن كان من أهل الخير والعدل فيكون جزاؤه داراً كلّها خير كما حكم على فعل ربّه بالخير لأنّه يرى اليسر مع العسر وبعده والخير محيط بالشر، وأمّا إن غلَّب حكم الشر على الخير وجحد النعم وحكم على فعل ربّه بالشر كان جزاؤه دار الشر والعذاب الأليم كما اختار ورأي وتصرف. "إنما تجزون ما كنتم تعملون".

...

فرق ما بين الفقهاء والأولياء في أمر الدين: الأولياء أرادوا سلطان الله واتباع الحق، والفقهاء أرادوا الجمع بين سلطة النبوة وحرية الفلسفة فوضعوا ديناً من أمزجتهم ونسبوه للنبوة حتى تهابه العامة وتخضع له بالقبول طوعاً أو كرهاً وغالباً كرهاً.

...

{الوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين}: هي خبر. لو كانت أمراً لما عرفنا لماذا جعلها بصيغة الخبر، وثانياً وهو الأهم لما أجاز للوالد والوالدة الاتفاق على استئجار مرضعة، ولم يقل هنا الأمهات يرضعن، حتى تدخل أم الرضاعة مع أم الولادة، لكن قيد بالوالدات، فلما شرع جواز استئجار مرضعة مع وجود الوالدة. ولذلك يقول الأطباء بجواز الرضاعة فوق حولين كاملين وأكثر. فكما أن الرضاعة غير مقصورة على الوالدة في الشرع، كذلك مدة الرضاعة غير مقصورة على الحولين في الشرع. فهذا خبر، ولعل حكمة أنه يتحدث عن المتوسط الحسن في مصدر الرضاعة ومدة الرضاعة، فالمتوسط على المستوى البشري هو أن يكون المصدر الوالدة والمدة حولين كاملين، مع وجود حالات يكون الأفضل فيها غير الوالدة وغير حولين كاملين. حافظوا على القرءان كما هو فالخير في ذلك ولا داعي للخروج عنه بحجة وضع الأحكام وتقييد الناس بصورة محدودة.

...

كلما ازداد عقلك ازداد بغضك للقيود وحبّك للحرية.

...

ابحثوا في أعمال مقالات مَن وسمتهم الفرق الرسمية في الإسلام بأنهم مبتدعة وزنادقة ونحو ذلك كما في كتب المقالات والملل والنحل، فإن في بواطن ذلك الكثير من الخير والحق، وكثير من الحقائق صرحوا بها ولكن تم رفض ذلك جملة لأسباب باطلة الحمد لله انتهت دوافع رفضها السياسية والمالية والسفيهة اليوم. أمثلة (رسل الله لا تنقطع أبداً) (كل مؤمن يوحى إليه) وغير ذلك كثير.

...

بين الجاهلية والإسلام منطقة من ثلاث مراحل، لا يكتمل الانتقال إلا بالصبر عليها والمرور منها: الأولى لذة العبادة وبعدها ليالي من البكاء والوحدة وآخرها مشقة التفرغ للعبادة بسبب المعاش، فإن لم يركن إلى اللذة ولم يهرب من البكاء ولم يكسب معاشه بدينه، تم له الأمر ودخل الإسلام بإذن الله وفضله ولطفه. ابحث عن سقوطك وسقوط الناس في هذه المراحل ولا يغرك ما ظهر وما يقوله كل واحد.

...

من المظاهر الجالبة للاشمئزاز العظيم: رجل يتكلم بالقرءآن وينتظر على ذلك المال، وامرأة ولدت ولداً ولا تجد رحمة عليه.

...

هذه قسمة معتدلة: الرجل والمرأة كل واحد يعبد الله على أساس فردي وبلا تدخل مطلقاً من الآخر بنحو الإكراه. الرجل يركز جوهره على العلم، المرأة تركز جوهرها على الولد، مع تواصل بينهما في ذلك بنحو قليل ومعتدل. الرجل والمرأة يشتركان في تدبير المعيشة، كأن يعمل واحد خارج البيت والآخر داخل البيت مع معاونة البعض في الضرورات ما أمكن مع عدم الإخلال بالجوهر. هذا أحسن ما انتهيت إليه إلى الآن في التقسيم والتكامل بحيث ينال كل واحد حظّه من كل جانب مع تنمية كل جانب بأحسن ما يمكن.

...

كنت أقول بالتكامل مع بين الرجل والمرأة في أمر الزواج أي أن يكون الرجل في ناحية والمرأة في ناحية أخرى وفكر آخر وقيم مختلفة كأن يكون أحدهما روحانياً والآخر مادّياً حتى "يتكاملا". الآن أنا لا أقول بذلك، وكنت أشعر ببطلان ذلك من قبل أثناء تجربتي له لكن تبيّن لي مشاهدة وفكراً أنها قسمة مستحيلة وباطلة والتكامل لن يقع غالباً إن لم يكن دائماً. مثل هذه الفروق تؤدي إلى النفرة بين الطرفين بالضرورة، عاجلاً أم آجلاً، شعورياً أو لا شعورياً، وسيظهر النفور على السطح حتماً بوجه أو بآخر. الآن أنا أقول بالتالي: لابد أن تكون المرأة مع الرجل على طريق الحق تعالى، وإلا فلا شأن لي لا بهذا الرجل ولا بتلك المرأة.

...

ينكر بعض الإسلاميين اتصال المؤمن بالملائكة وشهودهم. ظاهر القرءآن وباطنه ضد هذا الإنكار. كما في قوله "إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا" فإنها ظاهرة في التواصل والمخاطبة والإخبار بالغيب وثبوت التولّي حتى في الحياة الدنيا ولم يقيد ذلك بقوله "تتنزل عليهم الملائكة -عند الموت-ألا تخافوا" فالذي يضيف قيد "عند الموت" لا شاهد له لا ظاهراً ولا باطناً. وغير هذه آيات كثيرة. وأمّا في المرويات المأثورة فشواهد كثيرة منها حديث الذي قرأ القرءان فتجلت له الملائكة وثار فرسه فقال النبي "تلك السكينة" وتشير إلى الملائكة. وفي أخرى للذين اشتكوا من تغير حالهم عند خروجهم من عند النبي فقال لو أنهم كانوا إذا خرجوا على حالهم عنده "لصافحتكم الملائكة في الطرقات" أو كما قال فأثبت إمكان ذلك بشرط حال المؤمن واجتهاده. وقال عمران بن حصين أن الملائكة كانت تسلّم عليه، وبعضهم الملائكة تتكلّم على (لسانه) بنص النبي. وغير ذلك مما يمكن استقراؤه قرءانياً ثم أثراً تأنيساً. فلا وجه حقيقي لهذا الإنكار، وإنما ينكره المنكر عادة لو دققت لأنه يريد منع الدعاوى الباطلة وخروج الناس عن جماعته بمثل ذلك، أي ينكرها سياسة وإن زعم ديانة، كما أنهم أثبتوا الكثير سياسة لا ديانة وصوره بصورة الديانة والمعرفة ويكشف عن ذلك جِدَّتهم بغير سبب وتناقضاتهم الكثيرة جداً وعدم تحريرهم للقضايا جيداً مما ينبئ عن اللامبالاة بالوجود والشهود والحق. الحرية ضرورة للدين حتى يُطلَب لوجهه ويقال به كما هو.

...
قالت: عم تحلم بالحياة ما بعد الموت وناس الي معي بكونوا متوفين بس انا مش حزينه ابدا ولكن بكون في شي لازم اعمل قبل ما انتقل بس اجي خلص انو وقتي خلص بتتحول عيني من الازرق للبني ؟ وفي تفاصيل اخرى ما فهمتها .. كنت اسال اختي الي ع اساس متوفيه بالمنام عن القبر وما بعد ؟

قلت: بالنسبة لما يتعلق بما بعد الموت، فيوجد طريق مباشر وطريق غير مباشر لمعرفته.
المباشر : سلوك طريقة روحية بحيث يتجرد الإنسان قدر الإمكان عن جسمه بالرياضات الشاقة كالصيام والخلوة، إلى أن يصبح عالم الباطن الأخروي مشهوداً له بفتح وتوفيق الله.

غير المباشر: قراءة أخبار الأنبياء والأولياء عن ذلك العالم بشرط الإيمان وبشرط فهمها على يد عالِم بتأويل الأحاديث.

الأحلام من طرق تلك المعرفة أيضاً لكن نوع خاص منها فقط ويحتاج إلى تأويل عادةً.

عدم الحزن من الموت يدل على أن سير الإنسان بشكل عام سليم والحمد لله في حياته. لكن وجود عمل معلق لم يتم هو إنذار للحالم بالتركيز على هذا العمل وعدم الغفلة عنه وجعله في مركز اهتماماته ولا ينشغل عنه بغيره ما استطاع حتى يتمه. فانظري وراجعي حياتك وما أعطاك الله لك حتى تقومي به.
...
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم {إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه}.
هنا جوهر الدين. الإنسان له إرادة، بدون الدين لا يحول بينه وبين إرادته إلا العجز القهري الوجودي عن تطبيقها وتنفيذها وتحقيقها كما هي بدون تحوير ولا تغيير ولا تأثير وتأثر من الخارج. فالإنسان مصدر الإرادة، والعالَم محلّ تحقيق الإرادة، والسلام. ثم يأتي الدين فيفتح للإنسان أبواباً تؤثر على إرادته الفردية الخالصة الأولية، وتتضارب عنده الإرادات بسبب الأحكام المختلفة للدين والمعاني المتعددة التي يريد المتدين مراعاتها، ومن أمثلة ذلك ما ورد في هذا الحديث. فالنبي لم يكن يصلّي هذه الصلاة إلا بعد نزول الوحي عليه، فالوحي صنع إرادة جديدة فيه هي {إني لأقوم إلى الصلاة} وكذلك صنع فيه حب الاجتهاد والترقي في الدرجات {وأريد أن أطول فيها}. الصلاة وإرادة التطويل فيها جاءت من داخل النبي، من قلبه، من نفسه، من فرديته وتجربته في الوجود وبحسب ما يؤمن به، فهذا من عين ذات النبي، إلى هنا الدين لم يصنع شيئاً يغيّر من فردية النبي والنمط الطبيعي لمعرفة الإرادة الذاتية والسعي في تحقيقها في العالَم. لكن يدخل الدين في الشقْ الآخر، أقصد الدين الإلهي، فيقول {فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه}، لاحظ تغيير إرادته الأولى بسبب خارجي، بسبب بكاء صبي والصبي منفصل عنه وبكاؤه ليس من صنعه وتدبيره في الظاهر وكذلك أم الصبي وكونه سيشق عليها بكاء صبيها وهي في الصلاة مع النبي، فهنا فتح النبي باباً من خارجه وجعل مفتاحه بيد غيره عشوائياً بمعنى عدم درايته بما سيقع من خارجه أثناء سعيه في تحقيق إرادته، فبدلاً من السعي في تحقيقها بفرادة وحزم وحسم وكسر أي حاجز يقف أمامه وإزالة أي عثرة تقع في طريقه ولا يرى إلا إرادته وتجليتها في العالَم كما يفعل الفرد البحت الراسخ في فرديته، كلا، يفتح على إرادته مصادر

للتأثير عليها وتحويرها بعد وجودها ومشاهدتها في نفسه {أريد أن أطول فيها}، ويجعل هذا التأثير سبباً للتغيير يقبله ويعمل على أساسه {فأتجوز في صلاتي}. إلا أنه صنع تراتبية للإرادة، فلم يبطل صلاته ولم يتجوز فيها تجوزاً يغيّر من الحد الأدنى المفروض منها، فهذا القدر لن يغيّره النبي من أجل أحد كما قالت إحدى زوجاته أنه كان يكلمهم فإذا حضرت الصلاة قام وكأنّه لا يعرف أحداً أو كما قالت، فهذا الحدّ الإرادة فيه نافذة كما قال "لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الدين" فرفض ذلك قطعاً، لكن توجد بعد ذلك مراتب للإرادة تجعلها أكثر تعقيداً وتركيباً وتفصيلاً بحيث يمكن التضحية ببعض عناصرها ودرجاتها من أجل إرادة تحقيقة أمور أخرى كالرحمة بالأمهات ونحو ذلك مما هو أولى عنده من التطويل في الصلاة. فالدين يعقّد الإرادة ويجعلها مركّبة، بينما الطبيعة الأولية للنفس الساذجة إرادتها بسيطة ومباشرة ومن طبقة واحدة عادةً. فالدين لا يأتي ليبسّط الحياة، لكن ليعقدها تعقيداً. قل هذا لأصحاب "الدين يسر" ممن يقول كلمة الحق ويريد بها الباطل الذي لم يكن حتى صاحب الدين يعرفه ويقوم به. تجديد الدين يحتاج إلى حرية، لأن التجديد فيه تكسير لكثير ونقد كثر ونقض للكثير جدّاً من "المعلوم من الدين بالضرورة"...الذي ما أضرّ بالدين مثله !

....والحمد لله رب العالمين.